الاحتساب ليفرق بين الايمان الحقيقي وبين الايمان الضعيف فيكون الفضل المذكور لا يحصل الا لمن كان
له الدرجة العليا في الايمان واذا قلنا انه للتعيين فهو ظاهر ايضا لا خفاء فيه لان العمل بغير ايمان لا يقبل
بالاجماع فالايمان شرط في القبول واذا حصل الايمان فبنفس حصول العمل منه يحصل الفضل على عمل
الشهر كما تقدم وبقي الاحتساب واذا حصل كان مقابله مقابلة مغفرة ما تقدم وهو جار على
قواعد الشريعة وآثارها من ذلك قيام رمضان الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام من قام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما بين رمضان الى رمضان ومن ذلك النفقة على العيال التي قال فيها صلى الله عليه وسلم
تسليما اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها فهو له صدقة والنفقة على العيال واجبة وفي فعل الواجب
الاجر فاذا زاد فيه الاحتساب زيد له في مقابلته اجر الصدقة الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو
كثير الرابع عشر فيه دليل على ان استصحاب الايمان مطلوب في جزئيات الاعمال لانه عليه الصلاة والسلام
شرط فقال ان يكون قيام هذه الليلة بتصحيح النية فيما ذكر فيه وقد اختلف العلماء في ذلك
فمن قائل يقول بان الاستصحاب واجب ومن قائل يقول بان المطلوب منه عند الشروع في الاعمال واستصحابه
في الاجزاء شرط كمال والذي عليه الجمهور الخامس عشر فيه دليل على ان استحضار الايمان
زيادة فيه لان الايمان قد ثبت اولا واستحضاره في النية قام مقام الزيادة السادس عشر فيه دليل على
ان من لم ينو قيام هذه الليلة لم يحصل له الثواب المذكور لانه عليه الصلاة والسلام شرط
ان يكون قيامها بنية الايمان والاحتساب وذلك لا يتأتى حتى ينويه السابع عشر قوله عليه الصلاة
والسلام غفر له ما تقدم من ذنبه فيه دليل على ان اجل الثواب على الاعمال المغفرة لان المغفرة جعلت
ثوابا على قيام هذه الليلة وقيامها جزء من العمل في الشهر بجعل السلاح في سبيل الله على ما تقدم ولان
المغفرة هي الاصل وهي النجاة من الهلاك ولو كان من الرحمة ما عسى ان يكون مع عدم المغفرة
فالهلاك محقق ولاجل ما فيها من هذا المعنى خص عز وجل بها نبيه عليه الصلاة والسلام فقال عز وجل
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولم يذكر له غير ذلك من الثواب فدل بالعقل والنقل ان افضل
ما اعطي العبد المغفرة لانه وان كثرت له الحسنات فهو محتمل للخلاص وضده كما تقدم ومن غفر له لم يبق

عليه شيء

وقيل من رمضان الى رمضان لانه ابتدا الكلام لما اراد فيه هذه
الصغائر وهي الاستغفار ان يجد له بعفا تنقلها مغفرة
ما بين رمضان الى رمضان ومن زاد اكثر

عليه شيء يخاف منه كما تقدم الوجه الثامن عشر فيه دليل على ان اجل الاعمال الايمان لانه ان حصل قيام
هذه الليلة خاليا من انوار الايمان فهو لم يحصل الثواب المذكور فاذا حصل فيها انوار الايمان كان جزاء
ذلك اعلى الثواب وهي المغفرة اللهم اجعلنا ممن غفرت له في الدارين بلا محنة انك كريم جواد
امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الحديث الخامس والخمسون عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين
احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة
ظاهر الحديث يدل على ان الدين يسر وليس بعسير وطلب الرفق فيه والكلام عليه من وجوه الوجه
الاول قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر هذا اللفظ يحتمل وجوها وعلى كل وجه كلام من وجوه
الى اخر الحديث فنبدأ اولا بوجه ونبين معناه ثم نبين الحديث على ما يقتضيه ذلك الوجه الى اخره ثم
نرجع الى الوجه الثاني ونتبعه ايضا الى اخر الحديث ثم كذلك الى ان تفرغ الوجوه المحتملة للفظ
ليكون ذلك ايسر على المطالع واسرع للفهم فنقول الوجه الاول قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر
يحتمل ان يكون اراد به الايمان ويحتمل ان يكون اراد به الاسلام ويحتمل ان يكون المراد هما معا والايمان هو التصديق
التصديق والاسلام هو الانقياد والظاهر ان يكون المراد هما معا بدليل قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا
ثم قال ولما يدخل الايمان في قلوبكم فلم يقبل منهم الظاهر لعدم تصديق الباطن ولقوله تعالى ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار مع انهم قد اظهروا الانقياد الذي هو الاسلام لكن لما لم يكن
معهم الايمان لم ينفعهم الاسلام اذ ذاك وكذلك ايضا في العكس وقد تقدم فاذا قلنا بان
الايمان والاسلام متلازمان فالمراد بالدين المذكور هنا هما معا واذا كان المراد هما معا فنحتاج اذا
الى بيان يسرهما اما الايمان فيكفي فيه من التيسير حديث السوداء الحديث المشهور وهو حين
سألها النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اين الله فقالت في السماء ثم قال لها من انا فقالت رسول الله
فقال عليه الصلاة والسلام لصاحبها اعتقها فانها مؤمنة فاقتنع عليه الصلاة والسلام منها انها
اقرت انه رسول الله وان الله تعالى موجود واما قولها في السماء فلانها اشارة الى السماء والسماء عند

حاكم

Copyright © King Saud University